

الفصل الرابع

في أحدث القارات ..
جولة في استراليا ..

obeikandi.com

لماذا استراليا .. !؟

هى أطول إجازة فزت بها منذ عام ١٩٨٤ . وكنت بحاجة إليها بعد المعركة الانتخابية التى خضتها فى عام ١٩٩٥ . . وهى معركة استنزفت الكثير من القوى النفسية والمادية . . والجسدية . .

واخترت استراليا . . أبعد نقطة فى الكرة الأرضية عن أرض الوطن مصر . . بعيدة ، ليس مجرد البعد المكانى ، ولكن أيضا البعد المناخى . . فإذا كنا فى مصر نعانى من حرارة فصل الصيف . . فإن استراليا تعيش ذروة فصل الشتاء . . واخترت منطقة لا تتكلم العربية . . وسط تجمعات سكانية مختلفة ومتباينة ، ولكنها تصنع فى النهاية مجتمعا متجانسا إلى حد كبير ، أى نجحت القارة الاسترالية فى أن تصهر كل الجنسيات التى وفدت إليها لتخلق « الجنس الاسترالى » .

●● وكنت فى حاجة إلى الابتعاد قدر الإمكان . . وبكل صراحة لم أفتح أى صحيفة لا عربية ولا غير عربية . فقط كان همى الأكبر أن أعلم كل شىء عن تلك القارة التى لا نعرف عنها إلا مجرد سطور عن الجغرافيا وأنها قارة المهاجرين الأوروبيين الأوائل . . وهى القارة التى كنا نعرف أن الجنس الأصفر محرم عليه دخولها هجرة أو عبورا . . تجارة أو عملا . . ولكن هذه الصورة تغيرت وفتحت استراليا أبوابها أمام كل الأجناس والألوان . . واللهجات ! . .

●● وكانت استراليا قارة للمواد الخام يسودها الجنس الأنجلو سكسونى قبل غيره ، ولكنها حتى تخرج من هذه البوتقة وتتحول من مجرد قارة لتصدير المواد الخام إلى دولة

عصرية تنتج وتصنع كل ما تحتاج إليه فتحت أبوابها للكل : هجرة وإقامة وتجارة وعملا . .

وفاجأنتى استراليا . رغم أن زيارتى هذه هى الزيارة الثانية . . ولكن طول إقامتى فيها هذه المرة فتح عقلى أمام تجربتها الفريدة فى القدرة على امتصاص كل الأجناس التى لجأت إليها . . ثم فى قدرتها على التحول من مجرد قارة للمواد الخام إلى قارة منتجة وصانعة وبدرجة غاية فى الجودة : من المنسوجات والملابس والسيارات إلى المواد الغذائية وصناعتها المتقدمة . . إلى القدرة على التغيير السياسى . . إذ بعد حوالى ١٢ عاما من حكم حزب واحد غير الشعب الاسترالى رأيه وأتى بحزب الأحرار المعارض ليحكم القارة الدولة « استراليا » بفكر جديد وسياسة جديدة وأهداف جديدة . .

●● وقبل وصولى إلى استراليا توقفت لمدة ٤ أيام كاملة فى الجزيرة الدولة . . أقصد سنغافورة تلك الجزيرة الاستوائية المناخ . . الحارة فى النشاط الاقتصادى والصناعى ، وتحولت خلال ٢٥ عاما من مدينة تعيش فى قوارب كالأكوخ إلى واحدة من أنظف مدن العالم . . بل هى فى نظرى أنظف مدينة فى العالم الآن !

●● وبين زيارتى السريعة لسنغافورة . . وإقامتى التى امتدت ١٨ يوما فى استراليا سوف أحكى حكايتى من خلال منظور صحفى معارض يحلم بمصر قوية فى نظامها وشعبها وحلمها فى أن تعود مصر أم الحضارات .

هاى .. والبسمة تملأ الوجوه

استراليا قارة مؤدبة تستيقظ مع شروق الشمس وتنام مع غروبها !! وهى قارة مهذبة فعلا ، تليفزيونها مؤدب مهذب لا يعرف قلة الأدب ، فلا لقطة خارجة ولا لفظة نابية يناقش القضايا الإنسانية ومشاكل الناس بحرية وسلاسة ، ولكن دون إسفاف أو خروج على الآداب العامة .

●● وتابعت التليفزيون الاسترالى فى غرب القارة وفى جنوبها لم أجد فيلما جنسيا صريحا أو متواريا ، من تلك الأفلام التى نراها فى معظم دول أوروبا وفى كل أمريكا وفى مصر أيضا !! ورغم أنه تليفزيون سريع الإيقاع إلا أن « الثوب الإنجليزى » فى السلوك هو السائد ، وإن كانت الغلبة للمواد الإعلانية شأنها فى ذلك شأن أوروبا وأمريكا ومعظم المحطات أو القنوات تحتتم برامجها مبكرا ، ولا نجد قناة تسهر حتى ما بعد الثانية من منتصف الليل كما يحدث عندنا دون مبرر ، إلا دفع الناس للسهر وإضاعة الوقت ، وبالتالى قتل ساعات العمل . وانطلاقا من هذا المذهب الاسترالى فى الحياة والإعلام لم أجد فى ولاية غرب استراليا التى تمثل أكثر من ثلث القارة « دشا » واحدا ، ولا أعلم هل « الدش » ممنوع بحكم القانون أم عيب بحكم التقاليد ؟ !

●● والشعب الاسترالى بشوش يضحك باستمرار ويستقبلك بالبسمة فى كل مكان : الشارع والمطعم والأتوبيس والمحلات أو السنتر ، لأن فى كل تجمع سكنى مجموعة محلات يجمعها اسم واحد هو السنتر .

والأوكازيونات شبه دائمة وإن ازدادت في نهاية فصل الصيف والشتاء ، وإذا دخلت أى محل لك حرية الحركة : المشاهدة واللمس والمقارنة والشراء . . . قد يقترب منك أحد الباعة وبكل أدب يستأذنك فى أن يساعدك ، وحمدت الله أننى لست فى مصر عندما تجد فى نوع من المحال من يتجاهلك ولا يرد على أسئلتك أو من يطاردك أو يلح عليك . وفى استراليا لك حرية الحركة فى المحل إذا شكرت البائع ابتعد عنك ليعطيك فرصة المشاهدة والاختيار .

●● وفى كل استراليا ليست هناك تلك اللافتة التقليدية الموجودة فى كل محلاتنا : البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل !! والغريب أنك يمكن أن ترد أى سلعة اشتريتها ولو بعد شهور مادمت تحتفظ بإيصال الشراء ، ويمكنك أن تحجز أى سلعة تشاء سواء دفعت مقدما لثمنها أو اكتفيت بمجرد طلب حجزها ، ويمكنك أن تدفع ما تشاء من دفعات إلى أن تسدد ثمنها ، ثم تتسلمها . وهناك الزبون دائما على حق مهما كانت الظروف !!

●● وبشاشة الشعب هناك لافتة للنظر ، فأى واحد أو « واحدة » تقابلك فى الشارع تبسم فى وجهك وعلى لسانها التعبير المشهور « هاى » . . . وكم من هاى سمعتها وأكلتها واستقبلتها !! ومن المؤكد أن بشاشة الشعب الاسترالى مرجعها أنه شعب بلا هموم لا يعرف المشاكل ، لأن أى مشكلة لها أكثر من حل ، والدولة ترعى الكل وفق نظام بديع يحترمه ويسعى إليه الجميع .

لم أجد الكانجارو !

كعادة السياح الأجانب الذين يسألون عن التماسيح التى تأخذ حمامها الشمسى على شواطئ نيل القاهرة ، أو عن الجمال التى يستخدمها المصريون بديلا عن التاكسى فى شوارع العاصمة المصرية . . كعادة هؤلاء السياح ذهبت إلى استراليا وأنا أبحث عن حيوان الكانجارو الذى تنفرد به استراليا . . وكنت أتوقع أن أجد هذا الكانجارو فى شوارع استراليا ، يداعبنى وأداعبه أينما سرت فى مدن غرب استراليا . . ولكن خاب ظنى تماما فلم أجد كانجارو واحدا فى أى منطقة زرتها . . وإن اكتفيت بشراء جلد كانجارو على سبيل التذكار !! وحتى لا يتهمنى أحد بالجهل وقلة المعرفة !

●● ولقد ذهبت إلى استراليا لأهداف عديدة أبرزها - وفى مقدمتها - زيارة ابنى خالد الذى كان يعد رسالة دكتوراه فى العلوم من جامعة ميردوك القريبة من بيرث عاصمة ولاية غرب استراليا . . وثانيها أننى لم أحصل على إجازة طويلة طوال ٤ سنوات . . وكنت أبحث عن مكان أرتاح فيه من هموم الناس والدنيا . . وجاء اختياري فى أبعد نقطة عن مصر !!

●● ولم أتوقع أن أجد استراليا كما وجدتتها على الطبيعة . . لم أتوقعها بالنظافة التى وجدتتها ، ولا بالخضرة والنضارة ، فى الناس . . والأشجار والشوارع ! . .

والاسترالى بشوش للغاية . سريع التآلف . . البسمة على الوجه . . والرغبة فى المساعدة بلا حدود . . وسألت : هل هذا طبع كل استراليا ؟ . . وجاء الجواب : إنهم يعملون بكد وجد فى الولايات الشرقية والجنوبية حيث سيدنى وملبورن وكانبرا وأدليد ليجمعوا المال . . ثم ينتقلون إلى غرب استراليا للحياة النظيفة بلا أى تلوث .

●● وفي غرب استراليا لم أجد رجل مرور واحدا وإن لم أجد سائقا واحدا يتخطى أصول قيادة السيارات . كأن في داخل كل استرالى أو وافد شرطى مرور يوجهه إلى الصواب ليس خوفا من الغرامة . . ولكن لأن الاسترالى يعلم تماما أن مخالفة القواعد تعنى حياته أو سيارته . . وبالمناسبة لم أسمع كلاكس سيارة واحدا طوال فترة إجازتي بعيدا عن مصر وهى ١٥ يوما . . وبمجرد وصولى إلى مطار القاهرة سمعت أول كلاكس !!

●● ولأن المصرى رجل مشتريات من الدرجة الأولى ، فإن أقدامه تتجه - أول ما تتجه - إلى الأسواق والمحال التجارية بدليل أن المصرى يعرف الطريق إلى شارع أوكسفورد الشهير فى لندن قبل أن يعرف موقع المتحف البريطانى العريق فى العاصمة البريطانية . أو يعرف موقع شارع هوسمان فى باريس حيث المتاجر الكبرى ، ولا يعرف إلا نادرا الطريق إلى متحف اللوفر أشهر متاحف الدنيا .

وفى استراليا وجدت المحلات ترحب بالزائرين دون ضغط أو الحاح . . ولك الحق فى أن تشاهد ما تشاء . . وأن تغادر المحل دون أى شراء ببسمة من البائع أكبر من التى استقبلك بها . . وهى عادة لم أجدها فى دول أخرى . . والأسعار فى غرب استراليا معقولة . . ولكن ما لفت انتباهى أن المحال الكبرى تفخر بالإنتاج الاسترالى ، وتكتب فى واجهات المحال عبارة : نحن نفخر ببيع المنتجات الاسترالية . . وهى روح وطنية نفتقدها فى مصر ، بل نجد المصرى - للأسف - يبحث عما هو أجنبى ! . .

●● وعدت إلى مصر لأذهب إلى حديقة حيوانات الجيزة لأشاهد الكانجارو عن قرب !!

شجرة .. لكل مواطن

فوق التلال المشرفة على نهر سوان التى تقع عندها مدينة بيرث عاصمة غرب استراليا رأيت ما أحلم أن أراه فى القاهرة .

إذ بحكم أن هذه التلال رملية كان لابد من حماية المدينة ، وحماية سكانها .. بل وحماية النهر نفسه من مشكلة هبوب الرياح على المدينة من ناحية هذه التلال .. كان لابد من تثبيت التربة الرملية ، ولم يجدوا إلا زراعتها بالأشجار والحشائش .. وبعد أن كانت تلالا جرداء أصبحت حديقة عامة غنية بالخضرة وبالأشجار ، بل أصبحت من أهم المناطق التى يقضى فيها الناس إجازة نهاية الأسبوع .. فماذا فعل الاستراليون فى منطقة كنجز بارك هذه ؟!

●● وفى يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٢٩م بدأت حملة شعبية — لا علاقة للحكومة بها — لزراعة هذه التلال بصفوف متتالية من أشجار الكافور الباسقة التى نعرفها فى مصر على طول جسور الترع والرياحات .

وخرج أعضاء جمعية حماية البيئة وكل منهم يحمل فأسا وفسيلة من شجرة كافور . رنمت زراعة الأشجار الوليدة لتصبح الآن غابة رائعة المنظر تطل على مدينة بيرث .

●● وتكريما لهؤلاء الرواد الأوائل من رجال ونساء ، تم تركيب لوحة معدنية على كل شجرة تحمل اسم من زرعها وتاريخ هذا اليوم المشهور فى حياة المدينة ، ومازالت هذه اللوحات النحاسية التذكارية صامدة رغم مرور ٧٢ عاما . ثم استمرت عملية زراعة

تلال كنجز بارك بأشجار الكافور والبلوط وغيرها من الأشجار المعمرة . وتم تخطيط المنطقة بحيث أصبحت أشهر حديقة عامة تتوفر فيها كل الخدمات الأساسية لمن يريد أن يقضى إجازته . . أو يشاهد المدينة من هذا الموقع الفريد .



الكانجارو .. شعار استراليا.. ورغم هذا ذهبت إلى استراليا مرتين ولم أنعم بمشاهدته.. وكان علي أن أذهب إلى حديقة الحيوان بالجيزة لأراه

درس .. فى السىاحة السوبر !

أعترف أننا فى التسهيلات السىاحية والخدمات والإرشادات التى نقدمها للسىاح مازلنا فى سنة أولى سىاحة !! وهذه هى الأسباب ، رغم أننا أول دولة سىاحية فى العالم .

استراليا هى آخر القارات المكتشفة ، وهى بحكم موقعها البعيد والمتطرف من الكرة الأرضية لم تتعرض للملوثات الحياء . . أو لعبث المستعمرين والزائرين . واستراليا كلها محمية طبيعية ، بحكم القانون الصارم . . وبحكم التزام البشر . والقانون يحظر دخول أى منتجات جلدية أو حيوانية أو خشبية أو نباتية إلى استراليا . حتى ولو كان مجرد طبق من الحلويات الشرقية ، أو كيس من اللب . والحماية تبدأ قبل أن تطأ بقدميك أرض القارة . أى من الطائرة لأنك ملتزم بما تكتبه فى إقرار الدخول إلى الأرض الاسترالية ، التى تحظر عليك إدخال أى مما ذكرت ، وإياك والكذب فيما تذكر من إقرار لأن مجرد اكتشاف كذبك ومحاولة إدخالك إحدى هذه الممنوعات يعرضك لدفع غرامة تصل إلى ٤٠٠ دولار . . وقد يعرضك للمحاكمة !! أذكر فى زيارتى الأولى أن كانت معى مروحة من غاب البامبو اشتريتها من ماليزيا . . فلم أخرج من مطار بيرث إلا بعد أن تم عرض هذه المروحة على سلطات الحجر الزراعى . . فهم حريصون على حماية ثروتهم الزراعية ، حتى ولو من مجرد عود من غاب البامبو أو شوية لب !! وإذا خرجت من المطار مغادرا كل استراليا فإن من حقهم أن يسألوك : هل تحمل شيئا من استراليا ؟ . . وبسبب حماية الدخول وحماية الخروج ، ظلت استراليا القارة الأنظف فى العالم كله .

●● واستراليا بسبب بعدها المكانى والزمنى لم تعرفها أقدام السىاحة الخارجية . . ورغم هذا فهى تقدم خدمات لم أتوقعها . هدفها استغلال كل نقطة أو موقع يتمتع

بميزة جمالية . فى الجبال والوديان . . وعلى شواطئ المحيط البعيدة عن العمران . حتى ولو كانت مجرد صخرة تطل على مياه الخليج . . أو حتى شجرة كافور يصل عمرها إلى ٢٠٠ عام . وبالمناسبة هم سعداء بأن فى بلادهم ثالث أكبر غابة للكافور فى العالم ، وأن عمر الشجرة الواحدة يتراوح ما بين ٦٠ و ٢٠٠ عام ، وقد يصل وزنها إلى ٢٠٠ طن !!

وتبدأ التسهيلات بشبكة طرق تتفوق أحيانا على ما فى أوروبا وأمريكا . وكل الطرق — حتى صغيرها — مقروءة أى تنتشر فوقها العلامات الإرشادية ، وليس فقط تحديد السرعة ، وتدفعك للتوقف لتمتع وتطالع وتحمد الله على جماله . . وقبل أى موقع سياحى تجد إرشادات تدلك إلى الموقع . . وماذا فيه ، والتسهيلات المتاحة بداية من مقاعد للراحة وموقف للسيارات ودورة مياه . . وأماكن مخصصة للكرافانات . أو الموتيلات والفنادق الصغيرة واضحة الأسعار والخدمات . . ويتوسط كل هذا مكتب للإرشاد السياحى . . ودورة المياه — للعلم — مزودة بالمياه الباردة والساخنة وورق التواليت والسيفون لإزالة المخلفات . . وقطع النفتالين — وليس كعندنا نعرف دورة المياه وهى على بعد ميلين . . من رائها — وهى مضاءة ليلا . . وكثير منها مزود بأدشاش للاستحمام بالمياه الساخنة أيضا . وبعض المواقع مزود بأماكن لإعداد الطعام ، أى الباربيكيو والشوى وبجواره الأخشاب اللازمة !! . . وبالمناسبة كل دورة تواليت بالقاعدة . . أى لم يسرقها أحد !

●● وعن النشرات الإعلامية والسياحية يطول الحديث . . فهى فى كل موقع بالخرائط والصور وهى متاحة بالمجان . وفى الموقع تجد لوحات إرشادية تحدد لك ماذا فى هذا الموقع بالضبط بالأسهم وقليل الكلام ، فضلا عن تعريف بالمكان . وما إن تدخل أى مكتب للسياحة حتى ولو فى أصغر موقع حتى تسارع الموظفة أو الموظف — وهم بالمناسبة فوق الستين من العمر ، أى يوفر فرص العمل لكبار السن — وتجد البسمة على كل الوجوه وهم يقدمون لك المعلومة أو المطبوعة أو الخريطة . . أو الاستفسار . . وكله بالمجان !!

●● وفي كل موقع تجد سلال القمامة . . قد تكون من برمبل قديم ، أو خشب أو ما يتوافر في المنطقة . وهناك من يحمل عنها ما تضعه فيها يوميا . ولا تجد حولها ما نجده عندنا من زباله ومخلفات حول سلال القمامة ، ولقد سقطت ورقة تواليت عن حفيدتي نوراى فانحنيت سريعا ألتقطتها وأنا أنظر حولى !! وفي المواقع غير المزودة بهذه الأوعية تجد لافتة تقول : من فضلك احمل معك مخلفاتك ليبقى المكان نظيفا لك . . ولغيرك . . وإياك أن تلقى شيئا فالغرامة بين ٤٠ و ١٠٠ و ٤٠٠ دولار . ولكن الأهم هو أن النظافة تعدى . . تماما كما أن القذارة تعدى عندنا . . فالإنسان إذا وجد المكان نظيفا يحججه أن يرمى ورقة . . أما إذا كان المكان كله علامة على عدم النظافة فلسان حالك يقول : هو أنا إلى نظيف ؟!

●● وفي المواقع المرتفعة أو المنخفضة عن مستوى الطريق تجد الماشى الممهدة والسلام القوية والحواجز التى تحميك إما صعودا إلى قمة الموقع السياحى الجميل أو الهبوط إلى شاطئ المحيط الرملى ، وهى قوية لم تمتد إليها يد بالتدمير . وتجد تحذيرات من خطورة الموقع أحيانا حتى تأخذ حذرك سواء كان معرضا للانزلاق أو للسقوط .

●● ودورة المياه تجدها عندما تريد . . وفي المكان الذى تريد ، وليس كما عندنا أن تظل تبحث وتبحث حتى ينزل عليك قضاء الله الذى لا مرد لقضائه ! . . وكم تذكرت وأنا فى غرب استراليا السائحة الألمانية التى عجزت وهى فى وسط القاهرة عن قضاء حاجتها . . وعندما عجزت ونزل قضاء الله أصيبت بنوبة هستيرية صاحبها بكاء شديد وانهاى رهيى . . ومازلت أذكر سر تصدع أحد الأعمدة الحاملة لكوبرى ٦ أكتوبر بسبب ما يتعرض له من . . قضاء الحاجة !! وبالمناسبة كثير من دورات المياه فى المواقع الأثرية حتى وإن صغر مزود بمجفف الأيدي الهوائى الساخن .

●● وفي كل المواقع التى زرتها لم أجد المتسول بالإكراه الذى نجده فى كل مواقعنا السياحية . ولم أجد البلطجى الذى يفرض عليك الإتاوة . . ولم أجد البائع الذى يجبرك على شراء زجاجة عطر مثلا من عصر نفرتيتى !! الموقع كله حر لك . . نظيف لك . . آمن لك . . مقروء لك بالكامل ولست بحاجة إلى أى دليل . . وكله بالمجان ومع كل الترحاب .

وهم يعلمون أنك أتيت لتتمتع . . وتنفق وتنسبظ وهم ليسوا بحاجة إلى أموالك . .
ولكنهم يوفرون لك كل ما تتوقعه بالمجان . فما بالنا ونحن نحتاج السائح الذى ينفق
وينام ويأكل ويشترى ، ورغم هذا تصل معاملتنا معه إلى درجة الابتزاز !!

إن عمر الحياة الحديثة فى استراليا لا يزيد على ٢٠٠ عام منذ نزل الكابتن جيمس
كوك على أرضها عام ١٧٧٠م ، ولكنهم يعرفون كيف يوفرون للإنسان كل فرصته
للتمتع بالحياة : مقيماً أو زائراً أو سائحاً .

●● إننى لست من هواة جلد الذات الذى يؤدب نفسه ، ولكننى ممن يتمنون أن
تصبح السياحة فى مصر هى الدخل الأكبر لكل المصريين . . ولهذا قدمت هذا الدرس
المجانى لكى يعرف كل مصرى - بداية من سائق التاكسى إلى الجمال إلى بائع خان
الخليل - أصول العمل السياحى السليم .
إنه حقاً درس فى فن خدمة السائح !



فوق شلالات « بيمبرتون » بجنوب استراليا أقامت سلطات السياحة جسوراً
من الجبال آمنة تماماً .. حيث لا تسمع سوى أصوات الطيور وخرير الماء .

غسلت دمي .. وعدت شابًا !

في نصف الكرة الجنوبي . المناخ عكس ما هو عندنا في نصف الكرة الشمالي ، فاستراليا كلها تقع في النصف الجنوبي ، أى أسفل خط الاستواء بكثير . وإذا كان الجو في مصر في نهاية الصيف وبداية الخريف ، فإن الجو في استراليا يكون في أواخر الشتاء ، فالمطر يسقط هناك بينما بدأ يسقط عندنا على غير العادة في أقصى جنوب الصعيد . .

والجو في استراليا معتدل نهارا ، أى يمكن أن ترتدى قميصا نصف كم حتى الساعة الثالثة عصرا إذا كنت شابا . . أما إن كنت تجاوزت مرحلة الشباب فيجب أن ترتدى فوق القميص « جيليه » خفيفا . أما في المساء ومع غروب الشمس فإن درجة الحرارة تنخفض لتصل إلى ٧ درجات ليلا وهذه لا يكفيها إلا بلوفر من الصوف الثقيل ، ولأن استراليا قارة قائمة بذاتها فإنهم يتندرون بأن سكان الولايات الشرقية من القارة حيث العاصمة والمدن الأساسية ، مثل : سيدنى وملبورن وكانبيرا وأدليد ، يعيشون جو الفصول الأربعة كل يوم !!! وتخيل نفسك والحر يقتلك ساعة ، ثم بعدها يسقط المطر . . وبعد ساعة تهب الرياح الباردة قارسة البرودة . . ثم أخرى تعيش جواربعيا منعشا !!

●● وخلال إجازتى التى قضيتها في غرب استراليا عدت إلى نعمة رياضة المشى التى حرمتنا منها نحن كل المصريين بسبب طبيعة شوارعنا واغتصاب أرصفتنا ، ففى استراليا تطول الطرق والشوارع ، والأرصفة يحترمها الكل لأنها مخصصة للمشاة . . وما

أحلى المشى فى جو صحى غير ملوث : فلا تلوث هوائى يتمثل عندنا فى عادم السيارات وروائح أكوام القمامة . . ولا تلوث سمعى نعيشه مع كلاكسات السيارات ، ولا تلوث بصرى نتعاطاه مع الصور المؤذية التى تضرب أبصارنا كل متر نتخطاه . .

فالجو مشمس صحى حتى مع المطر . . والجو جاف بلا رطوبة والخضرة التى تنقى الجو ليست فقط فى الغابات ، ولكنها فى كل المدن كبرت أم صغرت . . والجزر الوسطى مزروعة . . والأشجار هى سيدة الموقف . . فضلا عن عدم وجود تلوث لونه كالأذى نعيشه عندنا فى مصر من تنافر ألوان المباني والعمارات ، لأن لون هذه المباني واحد فى كل مكان سواء الحوائط . . أو الأسقف ذات الطراز الواحد .

●● والأمطار تسقط فى استراليا أو سنغافورة أو حتى ماليزيا فتغسل كل شىء . . هذا إن كان هناك شىء تجده الأمطار لتغسله . . على عكس بلادنا التى ندعو الله ألا يسقط المطر فيها حتى لا تتحول مدننا وشوارعنا إلى برك من الطين يلوث كل شىء . . وبسبب الجو الصافى النقى . . واستنشاق الهواء الذى لم يستنشقه أى إنسان قبل . . وبسبب هذا أحسست أننى غسلت دمنى وعدت شابًا من جديد !!

●● وبسبب اتساع مساحة القارة فإنك نادرا ما تجد ناطحات السحاب اللهم إلا فى وسط المدن الكبرى . . وفى بيرث عاصمة ولاية غرب استراليا لم أجد إلا ٩ ناطحات سحاب فقط فى وسط المدينة . أما باقى المساكن فهى من طراز الفيلا ذات الطابق الواحد المبنية من الطوب القرميد على هيكل خشبى . . وفى معظمها حمامات سباحة أو حديقة خلفية يزرع فيها أصحابها بعض أنواع الخضر والفواكه . . وهذا تخطيط يحفظ لكل أسرة خصوصيتها فى الحياة الآمنة بعيدا عن المتاعب .

حرية الإنتاج .. والاستيراد أيضا !

وصلت إلى العالمية مصنوعات هونج كونج أو سنغافورة . . أو استراليا . وهى دول أو مواقع لا يزيد عمرها الصناعى على ربع قرن !
وعبارة صنع فى استراليا هى الأحدث . فكل ما كنا نعرفه عن هذه الدولة القارة أنها قارة للمواد الخام . ما عليها إلا أن تبحث عن المعادن والمواد الخام ، ثم تصدرها إلى أوروبا . القارة الأم . . ولكن هذه الصورة تغيرت وتحولت استراليا إلى قارة تصنع ، وفى كل المجالات . وبجانب أنها دولة مفتوحة تستورد ما تشاء . . إلا أنها أيضا دخلت عالم الصناعة بكل أنواعها من صناعات استهلاكية إلى صناعات غذائية تتفوق على مثيلاتها فى أوروبا وأمريكا . .

●● وفى استراليا نجحوا فى صناعة سيارة استرالية جيدة ومعروفة . . وبجانبها اتفقا على تجميع سيارة أمريكية أخرى فقط حتى لا تموت السيارة الوطنية . . وعلى الطرق هناك تتسابق السيارتان الوطنية والأمريكية . . والغلبة للأفضل . .

●● وفى استراليا صناعات غذائية متقدمة للغاية حازت احترام كل المستهلكين . وربما لو نزلت فى أسواق أوروبا وأمريكا لكانت فى المقدمة . تصنيعا وتغليفيا وجودة وثقة . سواء كانت معلبات أو مجمدات أو طازجة مغلفة تنزل الأسواق من المصنع إلى السوق .

ورغم هذا ، فإن استراليا لم تغلق الأبواب أمام الصناعات الغذائية المستوردة . لقد

قدمت للمستهلك صناعتها الوطنية . . وأيضاً سمحت بدخول المستورد ، والأفضل يفرض نفسه على السوق . . وعلى المستهلك .

●● هي إذن حرية صناعية وطنية . . وحرية تجارة دولية . . وتركت المنافسة شريفة ، وهي المنافسة التي تقنع المنتج الوطني أن يدخل ميدان المنافسة بشرف وبجودة ولا يتكاسل تحت دعاوى حماية المنتج المحلي ، حتى ولو تدنت حالته وجودته . . والصناعة الأسترالية الحديثة لم يزد عمرها على نفس عمر الصناعة في سنغافورة . . لقد وجدت في أستراليا صناعة متقدمة للمنسوجات والملابس الجاهزة . . ووجدت صناعات صينية بل وهندية تنافسها . . والكل في السوق والحياة للأفضل . . ●● . . . وكلنا نحلم بعبارة : « صنع في مصر » لها الأولوية في السوق : داخل مصر . . وخارج مصر .



مدينة ألباني هي آخر مدينة كبيرة في أقصى جنوب غرب أستراليا حيث المحيط والغابات والطبيعة. وأهم من هذا كله الهواء النقي .

رجل الشرطة .. فى التلفزيون فقط !

فى استراليا لم أشاهد وجه رجل شرطة واحد . لأنهم يطبقون نظرية الأمن غير المرئى . ولم أشاهد رجل شرطة فى أى شارع . لا عند النواصى . . ولا أمام المبانى الحكومية حتى شرطة المرور لم أحس بها . . رغم أن هذه وتلك موجودة ، بل ويحترمها الجميع ولا أقول يخافون منها !!

●● حقيقة لم أجد رجل شرطة واحد فى الشوارع ، ولا حتى فى الأسواق . فالكل يحترم النظام . ولا أحد يحاول العبث لأن العقاب رادع ، وشديد الردع . وهذا هو أحد عناصر الأمن غير المرئى . . العقاب الرادع . ولا يتحقق الأمن بنشر قوات الشرطة فى أى مكان كما ترى فى معظم دول العالم الثالث . نعم نمر فى مصر بظروف أمنية حساسة تحتاج معاملة خاصة ويتواجد أمنى مكثف ، ولكن عندما وقع حادث مدينة بورث آرثر فى جزيرة تساميا ، وهى إحدى ولايات استراليا ، وهو الحادث الذى قتل فيه أحد الاستراليين ١٨ استراليا وجرح أكثر منهم ، تحركت قوات الشرطة إلى موقع الجريمة ، ثم بعد إتمام السيطرة انتهى كل شىء ، حتى لا يؤثر الحادث على أعصاب الناس . . وإنتاجهم .

●● والمرور فى استراليا يسير بانسيابية غريبة . الكل يلتزم بالإشارات سيارات ومشاة . . لأن الغرامات كبيرة بمئات الدولارات . والناس تلتزم بقواعد المرور ليس . . خوفاً من أجهزة الرادار أو العدسات التى تراقب كل الشوارع ، ولكن لأن كلهم على

قناعة بأن هذه القواعد وضعت لحمايتهم . فلا أحد يتجاوز السيارة التى تسبقه إلا إذا سمحت حالة الطريق ودعمته الإشارات الأرضية التى تمنع أو تسمح بالتجاوز وسائق كل سيارة يلتزم بالسير فى حارة واحدة .

وغرامة تجاوز السرعة ترسل مدعمة بصورة تحدد موقع المخالفة والسرعة المحددة للسير ثم سرعة السيارة . . ولم أسمع عن غرامة لكسر الإشارة كما يحدث عندنا ، لأن السائق هناك يعلم علم اليقين أن كسر الإشارة قد يكلفه حياته . . فلماذا يعرض حياته للخطر؟!

●● فقط رأيت « رجل الشرطة » ولكن فى التلفزيون !! فى حادثين الأول مدهامة وكر أو مصنع صغير لإنتاج المخدرات ، وكيف تمت المدهامة المباغثة فى هدوء وصمت غريبيين . ولهذا تم إنهاء العملية بنجاح وبدون سقوط أى ضحايا حتى ولو كانوا من المجرمين !

المرة الثانية عندما وجدت رجال الشرطة – وفى التلفزيون أيضا – يواصلون بحثهم عن فتاة اختفت وأصبحت حكاية الفتاة « سارة » وهذا اسمها على كل لسان فى غرب استراليا . عمرها ١٨ عاما واختفت بعد قضاء سهرة راقصة فى مرقص ليلي وركبت سيارة تاكسى عابرة . . ثم لم يرها أحد بعد ذلك . ولهذا يذيع التلفزيون والشرطة تحذيرات بعدم ركوب أى سيارة تاكسى عابرة . . والاكتفاء بطلب سيارة التاكسى بالتليفون .

●● واشترك الناس فى طبع صورة الفتاة سارة وقاموا بتوزيعها على صناديق البريد بأيديهم يوم الأحد . . وكل أحد . وقد تجددت حكاية سارة بسبب اختفاء فتاة أخرى . المهم أن حكاية سارة لم تفقد أهميتها ولم تدخل دائرة النسيان لا عند الناس ولا عند الشرطة !!

الإنسان الوحيد الذى قد يمت للشرطة بصلة وجدته فى شارع رئيسى أمامه مدرسة أطفال . . رجل تجاوز السبعين ارتدى « يونيفورم » خاصا وبيده راية بترقالية اللون فى نفس لون وقماش ملابسه ويضع قبعة من نفس الطاقم ، واكتشفت أنه ليس من رجال الشرطة . . ولكنه من المتطوعين بالمجان لحماية عبور التلاميذ .

استراليا .. جنة المرأة والطفل !

استراليا هى جنة المرأة . . والطفل أيضا !! فالمرأة ملكة متوجة سواء كانت ست بيت متزوجة ، أو تعيش بمفردها ، والحياة تكاد تكون صنعت لراحة المرأة . . وللطفل . . فهو منذ ولادته يجد كل شىء ميسرا ومبشرا .

●● وملابس الطفل فى استراليا من أفضل المصنوعات . . من كل لون ودولة من الشرق حيث الصين وماليزيا وإندونيسيا وتايوان . . ومن الغرب حيث أوروبا . وإن لم أجد منتجات أمريكية !! أما عن أغذية الأطفال فالحديث ذو شجون : لكل فترة زمنية - بالأسبوع والشهر - غذاء خاص . إما مطبوخ ومعلب . . أو نصف مجهز . . أو طازج وكلها عالية الجودة . والحرص على سلامة الأغذية فى استراليا يفوق الحد . . فما بالنا بغذاء الطفل . وبسبب هذه الرعاية حتى من قبل الميلاد - واللهم لا حسد - نجد أطفالهم أصحاء . . تتدفق الدماء فى وجوههم الصبوحة .

●● والسوبر ماركت جزء من جنة المرأة . تدخله فلا تخرج منه إلا بعد أن تشتري كل ما تحتاجه . . من بقوليات وخضر وفواكه ولحوم وأسماك وطيور . . وكل شىء نظيف ومجهز منه الطازج ومنه المجمد وكل شىء بالجرام . فاللحوم تتنوع فى الجودة والسعر . وتختلف حسب نوع القطعة ، والدجاجة إما تشتريها كاملة طازجة أو مجمدة أو مشوية أو مقطعة . . الصدور وحدها ، منها ما هو مخلى أى منزوع العظم والجلد والدهن . وكله بثمانه !! حتى لحم الدجاج المفروم ، أو سجق الدجاج . وكل شىء يبيعهونه مجهزا حتى ولو كان « أرجل الدجاج » والأجنحة التى تجود فى الشوى !

●● وكل نوع عليه سعره . . بالكيلو أو الجرام . . وواضح اسم المنتج ، فهذه لحوم مفرومة من البقر . . أو الأغنام . أو الدجاج . أو الرومى أو الخنزير . . وبالطبع يزيد سعر الطازج المجهز على المجمد المجهز بحوالى ٣٠٪ .

والأسماك المجهزة هى الأصل شرائح أو قطع ، حتى ولو كانت من لحم القرش . ومنها نصف المجهز أو كامل التجهيز ، وما على المشتري إلا أن يضعه فى الفرن لدقائق للتسخين ، ثم بالهنا والشفأ !!

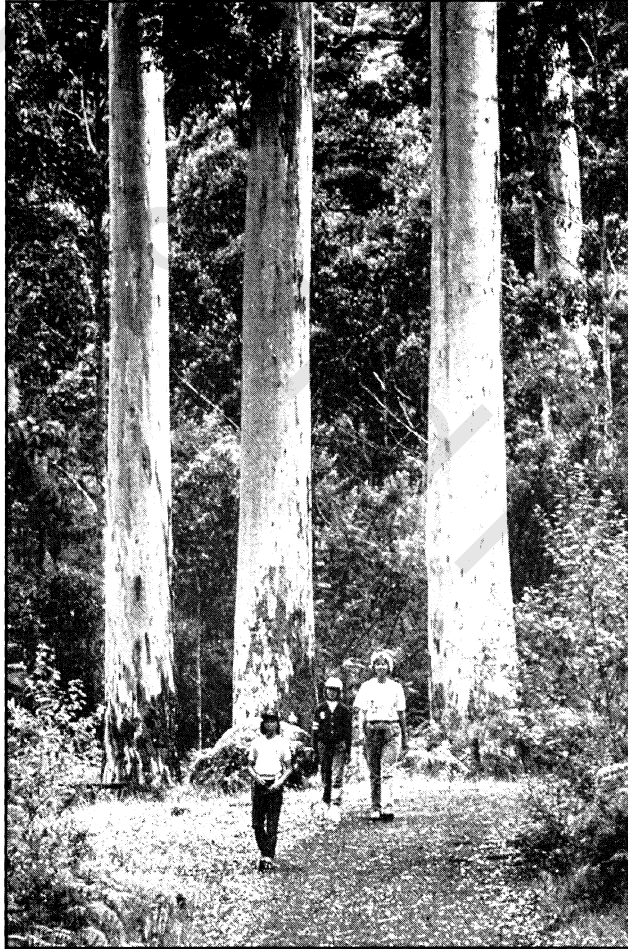
●● واستراليا بحكم أنها قارة يحيط بها المحيط من كل ناحية وتكثر فيها الخلجان والأنهار - حتى وإن صغرت - فإنها مشهورة بالأطعمة البحرية ، وبرعوا فى تجهيزها وتقديمها . ولهذا بجانب المحلات التى تقدم الدجاج والشيسى تجد محلات تقدم السمك المقل والشيسى وأحيانا تزيد عليها . . وهى أرخص !! وهناك رأيت فى التليفزيون حبة كابوريا عملاقة يصل وزنها إلى ١٧ كيلو جراما . . وعن الجمبرى فالحديث لن يتوقف . .

●● وشراء الفواكه والخضر بالعدد . . البرتقال أو الموز أو التفاح . . وبالطبع تتحدد المشتريات بعدد الأفراد . فأنت تختار العدد حسب أفراد الأسرة ، ثم تزن كل نوع . . واستراليا رغم أنها قارة يتعدد إنتاجها ويتنوع إلا أنها تستورد ما تشاء ، فالسوق حرة . ولذلك تجد فيها فواكه وخضراوات كل المواسم الصيفية والشتوية فى وقت واحد ، وبأرخص الأسعار ، وتلك من مزايا حرية التجارة . وللعلم يمكنك أن تشتري كيلو لحم الغنم بأقل من خمسة جنيهات أحيانا . أما لحم البقر فالكيلو فى حدود ١٥ جنيها لأفضل الأجزاء ، أى أرخص من مصر . . ومن أمريكا !

●● وقد تفاجأ وأنت فى السوبر ماركت بتخفيض فى سعر سلعة ما ، وإن كانت كل المحال تعتمد على الإعلان عن أسعارها فى نشرات ملونة جذابة توزعها على المستهلكين ، فيها آخر التخفيضات والزبون الذكى يختار من كل سوبر ماركت السلع الرخيصة فيأخذ اللحم من محل . . والدجاج من آخر . . وهكذا فالزبون هو المستفيد .

●● ويمكن للمرأة ألا تحمل معها مشترياتها إن لم تكن تملك سيارة ، إذ يمكنها أن تترك ما تشتري للسوبر ماركت الذى يتولى توصيل المشتريات مجانا لكل زبون خلال ساعات !!

وفى البيت تكتمل جنة المرأة ، فالبيت كامل التجهيز . وما عليها إلا التسخين أو أقل جهد لإعداد الطعام . وفى دقائق تكون الوجبة جاهزة .
وليس استراليا جنة للمرأة والطفل فقط . بل للقطة والكلاب أيضا ! . وفى كل سوبر ماركت تجد احتياجات الحيوانات ، وأيضا معلبة ومجهزة !





تشتهر استراليا بغابات الكافور.. وفي منطقة « ووبول » شجرة عمرها
أكثر من مائتى عام قادرة على ابتلاع سيارة نقل

اكوار يوم .. وعالم البحار

زمان .. كان فى مصر معهد للأحياء المائية وكان يتبعه متحف فى الغردقة .. وكانت هناك مدرسة للبيئة فى شرم الشيخ .. وفى هذا وتلك كانت هناك معروضات للحيوانات البحرية والأحياء البحرية .. وكان البعض يحرص على زيارتهما . الآن لم أعد أسمع عنهما أى شىء .. هل تم قتلها وإغلاقها .. أم ماذا ؟

أقول ذلك لأننا فى مصر نملك ونطل على البحر الأحمر الذى يعتبر من أغنى بحار العالم فى أحيائه المائية وفى ثروته من الشعب المرجانية وغرائب عالم البحار .. ولسنا بحاجة إلى ذكر أن من أهم عناصر الجذب السياحى فى البحر الأحمر وجنوب سيناء هذه الأحياء والغرائب البحرية التى يهواها عشاق الغطس والغوص للتمتع والبهجة .

وهنا أسأل : ماذا لو أنشأنا « اكوار يوم » بحريا نجمع فيه من غرائب البحر الأحمر من كل جنس وصنف ؟! وماذا لو وضعنا فى هذا الاكوار يوم - أى معرض الأحياء المائية - تشكيلة من هذه الأحياء البحرية والمائية لتكون عناصر جذب إضافية للسائح الذين يقصدون البحر الأحمر وجنوب سيناء .. لأنه ليس كل السياح من رجال الغوص ، وربما لا يجيدون السباحة .. وإذا نجحنا فى إنشاء هذا الاكوار يوم نكون قد قدمنا لهم عناصر جديدة هم محرومون منها .. ويتمنون مشاهدتها .

●● ولا يكفى هنا وجود غواصة للنزهة أو أكثر .. ولا حتى وجود « القوارب الزجاجية » أى ذات القاع الزجاجى الذى يمكن من يركبها من مشاهدة غرائب عالم

البحر الأحمر بكل جمالياته . . العملية كلها بحاجة إلى مشروع آخر في شرم الشيخ تتولى إقامتهما وإدارتهما شركة خاصة تعرف معنى وقيمة هذه المنشآت .

●● وخلال زيارتي لأستراليا رأيت الإقبال منقطع النظير على منشأة مماثلة تقدم للناس « عالم ما تحت الماء » من أحياء مائية وأسماك وحيوانات . وهى موجودة فى مدينة بيرث عاصمة ولاية غرب استراليا وقد تولت إقامتها شركة إيطالية . . وفى سنغافورة وفى جزيرة صغيرة تم تحويلها إلى مزار سياحى رائع نفذت الشركة الإيطالية اكواريوم آخر على نفس طراز الموجودة فى مدينة بيرث الاسترالية .

●● « وعالم ما تحت الماء » فى استراليا وسنغافورة فرصة للربح السريع بشرط تقديم العروض بصورة جذابة . إذ تجد قطاعا كاملا من البحر بكل ما فيه من أسماك وحيوانات وأحياء مائية ، هذا بخلاف بعض أحواض الأسماك والأحياء ، وأمام كل حوض شرح كامل لكل ما فيه بلغة علمية مبسطة يفهمها الطفل قبل الشاب ، وتعطى شرحا كاملا لكل هذا العالم الغريب العجيب ، وإن تميز اكواريوم مدينة بيرث بعرض للدراfil ضمن رسوم زيارة الاكواريوم أى عالم ما تحت الماء . .

●● وأعتقد ويؤيدنى فى ذلك كل المهتمين بالسياحة وتنميتها ، أن إقامة هذا الاكواريوم فى الغردقة وفى شرم الشيخ ، هو بكل المقاييس من أنجح المشروعات السياحية التى تضيف جديدا إلى عناصر الجذب السياحى هناك .

●● ما رأى رجال السياحة ؟ . . وهل من مستثمر شجاع أضمن له الربح السريع ؟!

استراليا .. تنام مبكرا !

مرة في ألمانيا سألت قريبي الذى هاجر ويعيش هناك بعد أن شدت انتباهي ظاهرة خلو الشوارع من الرجال سألته : أين الرجال ؟ .. وجاء رده الفورى : فى المصانع والمكاتب .. فالشوارع للعاطلين والمتسكعين !!

وفى استراليا وجدت نفس الظاهرة .. لا أحد فى الشوارع إلا كبار السن الذين هم فوق السبعين ، وهؤلاء يقضون وقتهم فى السياحة الداخلية ويتمتع بعائد عرقهم طوال عمرهم .. ثم قليل من النساء يصحبون أطفالهم .. وبالمناسبة لا تزيد نسبة العاملات من النساء فى استراليا على ٢٠٪ من إجمالى عدد النساء ، ربما بسبب المزايا التى تقدمها الحكومة الاسترالية للنساء .

●● والفرق واضح بين مجتمع يعمل ولا يسهر . ومجتمع يتسكع رجاله وأغلب من هم فى سن العمل ولا يجدونه أو يزوغون منه .. ومجتمع لا يعرف التسكع ولا التزويغ .. فهذه آفة شرقية عامة ..

●● وفى استراليا ليس هناك تقوية للإرسال أو الاستقبال للتليفزيون ، إذ فى كل ولاية قناتان أو أكثر قليلا محليتان . مثلا فى بيرث عاصمة غرب استراليا التى تمثل أكثر من ثلث القارة ٥ قنوات محلية . وفى دنهارك فى أقصى أرض جنوب القارة قناتان فقط .. واحدة تستمر ٢٤ ساعة ، والثانية تبدأ من الواحدة ظهرا ، وتنتهى الثالثة فجرا .

●● وليس للتليفزيون فى استراليا عشقا كبيرا . ونادرا ما تجد مشاهدا متسمرا فى

مقعده يتابع إلا الأطفال أو كبار السن جدا . أما من هم في سن العمل فلا يعشقون هذا الجهاز السحري . .

فالحياة هناك تبدأ رسميا في السابعة صباحا ، وهم يغادرون بيوتهم في السادسة ، ثم يعودون قبل السادسة مساء ، أى يعملون فترة متصلة مستمرة تتخللها ساعة لتناول وجبة خفيفة عند الظهر .

●● والمدن والقرى تنام مبكرا وتغلق مبكرا . . فكل المحلات تغلق أبوابها في الخامسة والنصف مساء ، ما عدا محلات الطعام التى تستمر نصف ساعة أخرى ، وما عدا يوم الخميس عندما يستمر العمل فيها حتى الساعة التاسعة . . وهذا هو سر تقدم الشعوب . . فإما العمل والإنتاج والتقدم وكسب احترام العالم . . وإما السهر وملاصقة التلفزيون والتخلف والضياع !
وشتان بين شعب يسهر ويلعب ويتسكع ، وشعب يصحو مبكرا ليعمل وينتج ويتقدم !



عندما تغرب الشمس تتوقف الحياة وتغلق المحلات أبوابها ليذهب كل استرالى إلى بيته لينام مبكراً . والصورة للشارع الرئيسى فى مدينة « مونت باركر » .

أوكازيون .. في سعر البنزين !

●● وفي استراليا وجدتهم يطبقون الهدف من فلسفة طرح البنزين الخالي من الرصاص ، وهو أنه أقل سعرا من البنزين العادى ، لأن الهدف الأسمى هو حماية البيئة وتشجيع الناس على ذلك استهلاكاً وسعراً وفلسفة . . وبالتالى يقبل المستهلك على شراء البنزين الخالي من الرصاص لأنه الأرخص . . ولأن الهدف هو حماية الناس والبيئة . . والحد من التلوث !!

●● وفي استراليا أيضا تتنافس محطات البنزين على بيع البنزين بأسعار مختلفة . أى تخفض أسعارها كما تشاء حتى ولو مجرد سنتين أو ٣ سنتات فى اللتر ، وهى نسبة قد لا تتعدى دولارا واحدا فى كل تموين السيارة . . ولكن هذا الدولار له قيمة تشجع المستهلك على الشراء من المحطات التى تقدم تخفيضا فى الأسعار !!

●● ومرة ونحن فى مدينة دنمارك السياحية فى أقصى جنوب استراليا وبعد أن تناولنا العشاء فى مطعم يقدم الوجبات الصينية الممتازة ، فاجأتنا الموظفة بعد أن دفعنا الحساب بتقديم إيصال ، وقالت لنا : إنه بموجب هذا الإيصال يمكننا تموين سيارتنا بالبنزين من محطة معينة فى المدينة وسوف نحصل على سعر خاص أقل من العادى بمبلغ سنتين عن كل لتر ، وإننا يمكن أن نكرر هذه العملية مرات عديدة طالما نحن فى المدينة .

أرأيتم إلى هذا الحد يتنافسون على جلب الزبائن من أجل سنتات قليلة ، ولكن معناها النفسى كبير . . ومن هذا المنطلق هناك محطات تقدم لك خدمة إضافية هى

غسيل السيارة من الخارج بالماكينة مجاناً مقابل شراء البنزين منها . . أى أنهم بجانب ترك الحكومة لأصحاب المحطات يتنافسون ، فإن المستفيد هو المستهلك .

●● أين هذا مما يجرى عندنا؟! . . ولماذا السعر المحدد؟! بل لماذا لا تخضع العملية للعرض والطلب ؟ . . أى لماذا لا تنفذ هذه المحطات ما تنفذه محطات استراليا فى حرية تحديد السعر؟! . . فصاحب المحطة هو الذى يخفض من عائد أرباحه . . وإذا زادت مبيعاته زادت أرباحه حتى ولو كان سعره أقل . . لأن العبرة - كما تقول النظرية الاقتصادية : مبيعات أكثر مع سعر أقل يعنى أرباحاً أكثر . .

ولكننا لا نعرف ألف باء الاقتصاد السليم !!



على شاطئ نهر دنمارك تمتعت وأسرتى بأشهى وجبة وبأرخص الأسعار ، وحصلنا على تخفيض فى سعر البنزين أيضاً .

حفلات الباربيكيو .. فى الحقائق !

الإنسان - والاهتمام بالصحة - هو الإنسان سواء كان فى أمريكا . . أو استراليا . . أو حتى فى أحراش المنطقة الاستوائية . . وربما يزداد اهتمام الأمريكى بصحته عما سواه من إنسان الكرة الأرضية . . لأن حب الحياة عند الأمريكى يزداد كثيرا . ولهذا نجد اهتمام الأمريكى بما يأكل . . فهو يخشى السمنة المفرطة ويرفض الآن الأطعمة التى تزيد الوزن ، ولهذا ابتدع الحياة مع الأطعمة منخفضة السعرات الحرارية ، أى الكالورى .

والأمريكى يعيش فى جبهة قائمة بكل طعام أو شراب وما يحويه هذا أو ذاك من سعرات حرارية ولا يكتفى بذلك فهو مبتدع رياضة « الركض » ، أى الجرى السريع لمسافات طويلة لإذابة الشحم وحرق السعرات الحرارية الزائدة . .

●● ومن هذا المنطلق استغلت أجهزة الإعلام خصوصا التلفزيون عشق الأمريكى للتخسيس والرياضة ومكافحة البدانة ، وأصبحت هذه البرامج هى السيدة الأولى فى كل المحطات حكومية أو خاصة ، وأصبح الطعام « الدايت » - أى الخالى من السعرات أو القليل منها - هو بطل كل الإعلانات . .

●● وانتقلت صرعة الطعام والشراب « الدايت » إلى العالم . . إلا فى استراليا . فهم هناك مازالوا يعشقون الطعام الجيد . . وهم ملوك المشويات وحفلات « الباربيكيو » ، أى الشوى فى الحقائق والهواء الطلق . ولهذا جهزت المدن فى حدائقها العامة مثل هذه المناطق لتسهيل الحياة التى يطلبها الأسترالى .

ولأن الإنسان يعشق كل ما يحفظ له قوته النفسية والعضلية والجسدية والجنسية ،

تجده في شوق شديد لأي دواء يؤدي هذه المهمات ويحفظ له شبابه . . وحيويته !!

●● وفي استراليا وجدت الميلاتونين بكثرة . . وجدته في إعلانات التلفزيون . . وفي الصيدليات ، ووجدتهم يتحدثون عنه ، ليس فقط بين الجالية المصرية المهاجرة والمستقرة هناك . . ولكن أيضا بين الجاليات الأخرى : اللبنانية والسورية والفلسطينية . . وأيضا الجاليات الآسيوية التي تعرف سر الأدوية والأعشاب الطبيعية ، وفي مقدمتها الجينسينج . . ذلك النبات الكورى ذائع الصيت الذى يجرى وراءه الشباب قبل الشيوخ وكبار السن . .

ولأن الميلاتونين دواء يقوم على غدة طبيعية في مخ الإنسان هى الغدة الصنوبرية صغيرة الحجم - فى حجم حبة الحمص - خلف العينين ، فإن الناس تقبل عليه الآن . وهى غدة يخف إفرازها بعد البلوغ . . ثم عندما يقترب الرجل من الستين . . وبالتالي فإن الجسم بحاجة إلى تعويض حتى تستمر حالة نشاط الرجل وحيويته ، والأهم أنها تساعد على النوم المريح غير القلق الذى يصيب الرجل عند الشيخوخة . .

●● ولقد ثبت علميا أن الغذاء الجيد مفيد ، ويساعد على زيادة إفراز الغدة الصنوبرية . . ولكن يبقى أن الدواء الجديد ثبتت فاعليته وانتشر فى أمريكا حتى وصل إلى استراليا . .

●● وللباحثين عن النوم الهادىء المريح . . وعن مزيد من الحيوية والنشاط والذهن الصافى ينصح الأطباء بتناول الميلاتونين ، خصوصا وأنه ليست له أى آثار جانبية . . أو أضرار مستقبلية .

نشرة الطقس .. لماذا تصدق عندهم ؟!

في استراليا يتندرون بحكاية السائح الأجنبي الذى كان يزور بلدة إنجليزية ، وكان يهوى الخروج للصيد . . وفى كل مرة كان يخرج للتمتع بهوايته كان يمر على إنجليزى يجلس أمام بيته فيسأله عن توقعاته لحالة الجو . . وهل يستمر فى طريقه للصيد أم يعود إلى فندقه الصغير . . وكان الإنجليزى يخبر السائح الأجنبي بحالة الجو بالتفصيل . . ومرة خرج السائح مبكرا عن مواعده . . وفى الطريق سأل المواطن الإنجليزى عن حالة الجو ، وجاءت الإجابة مفاجأة للسائح . إذ قال له بكل بساطة : لم أستمع اليوم لتقرير حالة الجو فى الراديو . . وبالتالى لا أعرف !!

لقد كان السائح الأجنبي يعتقد أن هذا الإنجليزى خبير فى معرفة حالة الطقس ، وبالتالى كانت توقعاته سليمة وصحيحة دائما دون أن يتوقع أن الإنجليزى كان ينقل له حرفيا ما يسمعه من تقرير عن حالة الجو من الإذاعة !! دون أدنى شك فى مصداقيتها! . .

●● وفى استراليا يثق الكل فى تقارير الحالة الجوية . وهم يحرصون على الاستماع إلى حالة الجو فى الراديو وفى التلفزيون ، وهى من أهم البرامج الإعلامية . بل ويتوقفون عن الحديث إذا بدأت الإذاعة أو التلفزيون تقديم فقرة حالة الجو . فالكل بحاجة إلى أن يعرف حالة الجو غدا ، وبعد غد ويستوى فى ذلك من يعيش فى القرية أو المدينة أو يستعد للسفر . أما الذين يخططون لقضاء الإجازة الأسبوعية خارج بيوتهم فهم أكثر حرصا على معرفة النشرة الجوية ، وعلى ضوءها يقررون السفر . . أو يؤجلونه . ودائما تصيب هذه التوقعات الجوية . .

●● ونشرة الأحوال الجوية في استراليا لا تتوقف عند تطور درجات الحرارة والرطوبة ومعدل سقوط الأمطار عن اليوم التالى فقط . . بل تمتد إلى حوالى أسبوع حتى يخطط كل شخص لمشروعاته وتحركاته . والتقارير شامل : درجة الحرارة ارتفاعا أو هبوطا . . معدل المطر وكم بالسنتيمتر . . وهل هو مجرد مطر خفيف . . أم شديد ، ودرجة سطوع الشمس والضباب . . ثم سرعة الرياح . كل هذا على مدى الأسبوع كله . . وللمرة الثانية دائما ما تصدق هذه النشرة . . وتكاد تحدث وبالتفصيل الممل !!

●● مرة كنا في بلدة دنمارك ، وهى منتجع سياحى فى أقصى جنوب غرب استراليا ، وكانت الأمطار شديدة والبرد قارس . وكانت درجة الحرارة ليلا ٤ درجات مئوية ولم تتوقف العاصفة إلا مع طلوع الشمس عند السادسة صباحا . . وفتحنا التليفزيون لنسمع عن عاصفة هوجاء تتعرض لها مدينة بيرث عاصمة غرب استراليا ، وهى عاصفة لم تحدث منذ ١٠ سنوات .

وقال المذيع : إن هذه العاصفة فى طريقها إلى الجنوب ، حيث كنا نتمتع بجولة سياحية بين دنمارك فى الوسط ، ثم ميناء ألبانى شرقها وبلدة وولبول غربها . . وكان أن قررنا التحرك من دنمارك متجهين إلى بيرث قبل أن تداهمنا العاصفة الشديدة القادمة إليها . .

●● وتحركنا متجهين شمالا إلى بيرث عبر بمبرتون فى المساء . . وفى الطريق قابلتنا العاصفة لنصل إلى بيرث فى العاشرة مساء وقد طاب الجو فيها ، وصدقت كل كلمة فى النشرة الجوية . .

المصريون أكثر ترابطا .. ولكن في استراليا !..

في استراليا يقولون : إن من يريد أن يجمع ثروة عليه أن يعمل في الشرق أو الجنوب الشرقي ، أى في سيدنى وكانبرا وميلبورن وأدليد . . ثم بعد هذا عليه أن يتجه إلى غرب القارة حيث يستمتع وينفق ما ادخره بالعرق . . فالغرب هو الأجل والأفضل . . ولهذا فإن معظم المهاجرين يفضلون الاتجاه إلى شرق استراليا لبدءوا فيها حياتهم ، نقصد البحث عن الثروة والمال .

●● والجالية المصرية في استراليا كبيرة العدد رغم أنها بدأت متأخرة عن باقى الجاليات العربية ، خصوصا السورية واللبنانية والفلسطينية ، لسبب بسيط هو أن معظم اتجاهات العرب كانت نحو الغرب ، أى إلى أوروبا وأمريكا بحكم الارتباط الحضارى بالغرب .

والجالية المصرية في استراليا مترابطة للغاية . ولهم إذاعات عربية تتحدث عنهم في سيدنى وميلبورن . . وفي بيرث أيضا . والإذاعات العربية يديرها عرب من مصر ومن لبنان وسوريا وتقدم أخبار الأهل في الوطن العربى ، كما تقدم الفن العربى . وهناك استمعت لإبداعات نقيب مطربى سوريا صباح فخري ، كما استمعت لفن عمرو دياب ومصطفى قمر وغيرهما . وتخصص الإذاعات العربية في استراليا جانبا كبيرا من إرسالها للربط بين العرب المهاجرين وإذاعة أخبارهم ونشاطهم ، حتى ولو كان مجرد زواج .

●● وإذا كان أبناء مصر في شرق استراليا من أواخر الذين وصلوا إلى هذه القارة لا

يزيد عمرهم هناك على ٣٠ سنة ، إلا أنهم استطاعوا أن يثبتوا وجودهم وتفوقهم . .
وأصبحت لهم مدارسهم ومساجدهم وجمعياتهم الأهلية . . أما في ولاية غرب استراليا ،
فإن المصريين أكثر ترابطا ربما بحكم وضع الحياة في غرب استراليا وانخفاض عنصر
التأثير المادى على حياتهم . . وفي غرب استراليا أكثر من ٦ مساجد وعدد من
الكنائس . بل إن أول مسجد أقيم في بيرث أقامه المهاجرون الأفغان منذ أوائل القرن
العشرين والمدارس الإسلامية عديدة يتولاها مصريون وعرب ، ويدرس فيها مصريون
وعرب أيضا .

●● والترابط الأسرى في غرب استراليا بين المصريين من أقوى العلاقات ، فالتزاور
مستمر بين الأسر المصرية هناك . . وما يكاد يعرف أحدهم أن مصريا جديدا قد وصل
إلى هناك حتى يتسابقوا للترحيب به ومساعدته والوقوف بجواره إلى أن يقف على قدميه .
والحياة الاجتماعية بين المهاجرين المصريين في غرب القارة مترابطة ليس فقط في
المواسم والأعياد الإسلامية ، ولكن في الحياة الخاصة من زواج وميلاد وغيره . ونادرا ما
يقضى مصرى إجازة السبت والأحد بمفرده ، إذ تجدهم يتزاورون ، كأن الحنين إلى أرض
الوطن يشدهم إلى بعضهم البعض .

●● وإذا كانت المادية على أرض الوطن في مصر قد باعدت بين الناس ، إلا أن
المصريين في المهجر يتبادلون المساعدات دون انتظار لطلبها . .
وقد عشت كثيرا من حالات التضامن المصرى أعادتني إلى ما نفتقده الآن داخل
أرض الوطن .

إنه الحنين إلى المصرية . . وإلى العربية وإلى أخلاقيات زمان التى تشد المصرى في
المهجر ، ولو كان على بعد آلاف الأميال عن الوطن الأم .

عملات .. لا تنقل الأمراض !

أوراق النقد - والعملة عموما - من أهم علامات الحضارة والتقدم . ويمكن أن نصنف الدول بنظرة إلى أوراق نقدها . فالدولة التي تحترم نفسها تحترم عملتها وتعيد صنعها ، لأنها إحدى واجهات الحضارة . . ومن هذا المنظور نقول : إن دولا مثل سويسرا وألمانيا وإنجلترا في مقدمة الدول المتحضرة ومعها فرنسا .

وهذه الدول تحول أوراق النقد بها إلى لوحات فنية رائعة تروى تاريخها على مر العصور . أى أن أوراق النقد تتحول إلى كتاب يحكى تاريخ الأمة . . ولهذا تحافظ عليها الأمة وتعرف كيف تتعامل معها وبها . . بل هذا هو أساس احترام الناس للعملة . . وكما أن النظافة تعدى . . والقذارة تعدى ، فإن أوراق النقد الجيدة تجبر المتعاملين بها على احترامها والمحافظة عليها . . والعكس صحيح . .

●● وفي استراليا وجدت أول أوراق نقد كلها مصنوعة من البلاستيك . . وليس من ورق البنكنوت المتعارف عليه ، فالورقة كلها مصنوعة من سبيكة بلاستيك ١٠٠٪ ، وهى بذلك يستحيل تزويرها . . ويطول عمرها . . فضلا عن الشكل الجمالى الرائع . .

وفئات العملة فى استراليا هى : ١٠٠ دولار - وبالمنااسبة الدولار الاسترالى يساوى ٢٥٨ قرشا مصريا - ثم ٥٠ دولارا و ٢٠ دولارا و ١٠ دولارات ، ثم خمسة دولارات . ولكل فئة علامة مائية خاصة ومختلفة مع لون مختلف تماما وطول مختلف وصور مختلفة ، بل إن العلامة المائية تقرأها من الناحيتين أى الوجهين .

●● وعلى عملات استراليا - ولا نقول أوراق النقد لأنها لم تصنع من الورق - طبعوا

جانبا من تاريخ استراليا من رجال السياسة الذين تركوا بصماتهم . . ومن الرواد الأوائل الذين أنشأوا استراليا ، وأول سيدة جامعية . . وسفن الرواد الشراعية التى جاءت بالمهاجرين الأوائل . وأوائل طرز الطائرات ورعاة الخيول وعربات النقل التى تجرها الأبقار . . أو الزهور الطبيعية .

●● ولأنها مصنوعة من بلاستيك ، فلا يمكنك أن تكتب عليها شيئا كما نكتب نحن هنا على عملاتنا الورقية : كلمات العشق والغرام . وحفلات الطهور والختان وموالد الأطفال . . وللذكرى اذكرينى !! وهى عملات يصعب طيها . . ثم هى معقولة الحجم ليست مثل الجنيه المصرى القديم أو مثل الليرة الإيطالية القديمة .

●● ولأنها من البلاستيك فهى لن تحمل أو تنقل الأمراض والجراثيم ولن تصبح مثل عملاتنا أكبر ناقل للأمراض . . وهى بلا رائحة ، لأن عملاتنا لها لون - غير لون الطباعة - ولها رائحة . . وليس لها طعم ، لأنها لا تأكل مع الناس . . كما تأكل معنا عملاتنا . .

ومن المؤكد أنهم توصلوا فى استراليا إلى هذه الصناعة لعملات النقد بحيث يستحيل تزويرها ، وليست مثل مائة الدولار الأمريكى الجديدة التى ادعى وزير خزانة أمريكا أنها يستحيل تزويرها ، فجاء صبى استخدم الكمبيوتر وزورها بعد شهر واحد من إصدارها!!

وبسبب جودتها هذه ، فإن عمرها يطول ، ولا تضطر الحكومة إلى جمعها من جديد وإعدامها . . حماية للصحة العامة ! . .

●● والورقة الوحيدة التى تربط استراليا بإنجلترا هى فئة الدولارات الخمسة التى تحمل صورة الملكة إليزابيث الثانية ، بحكم أن استراليا من ضمن ممتلكات التاج البريطانى !!

أما العملات المعدنية ، فعلى أحد الوجهين صورة الملكة سواء الدولارين أو الدولار أو النصف وهكذا . .

وعملة أى دولة تماما مثل علمها يجب أن تكون محترمة . وإذا كنا نطالب بالاهتمام بالأعلام التى نرفعها فوق الوزارات والهيئات والمدارس ، وأن تكون نظيفة وسليمة . . زاهية وبراقة . نقول هذا لأننا نفاجأ كثيرا بأعلام مرفوعة فوق المباني الرسمية ممزقة ، بل مهترئة وباهتة فضلا عن عدم نظافتها . . وكل دولة تحرص على أن تكون أعلامها مغسولة ومكوية وجديدة . . ونفس الكلام نقوله على العملة الوطنية .

●● فالدول – صغیرها قبل کبیرها – تحرص على أن تكون عملتها الوطنية نظيفة وجيدة . . لامعة وبراقة ، سليمة وغير ممزقة . وتكون النتيجة أن هذه الدول تطبع الآن عملتها الوطنية على ورق خاص ، بعضها من البلاستيك اللين كما هو الحال فى استراليا وألمانيا . . وبعضها من عجينة ورقية خاصة تحفظ العملة من أى عبث أو تطيل عمرها الاستخدامى . . إلا عندنا !!

●● وتلك الدول أيضا على أن تسحب من سوق التداول والتعامل أى أوراق نقد أصابها تلف بسيط أو أصبحت ممزقة ، وهى تفعل ذلك حماية للصحة العامة . . لأن أوراق النقد تتحرك بين الأيدي ، فإذا تلوثت يمكن أن تنقل الأمراض والجراثيم ، فتقع الكارثة ! . .



الحياة سهلة ووسائل المتعة كثيرة سواء للسباحة أو للصيد أو للنزهات البحرية، والقوارب فى استراليا زهيدة الثمن .



الكانجارو حيوان نديي تنفرد به استراليا تحمله أمه في كيس جلدي بجسمها .

قطار كهربائى للنزهة فى المناطق السياحية

هل تذكرن مشروع إنشاء خط للتليفريك ينقل الناس من ميدان الأوبرا إلى أعلى جبل المقطم لتنشيط الإقامة هناك حيث تنخفض درجة الحرارة. المشروع فكرت فيه محافظة القاهرة عام ١٩٥٤ م . ولكنه مات بعد أن شبع دراسة . . الآن يمكننا أن نفذ الفكرة . . ولكن فى المناطق السياحية أيضا .

ولنا أن نتصور ماذا يحدث لو بعثنا الفكرة مرة أخرى لنسهل نقل الناس من وإلى المقطم إلى وسط العاصمة ، خصوصا بعد أن زادت حركة التعمير فى المقطم وزاد اختناق المواصلات من وسط العاصمة إلى المقطم . . فلماذا لا نعيد الدراسة ؟!

●● والتليفريك وسيلة نقل وممتعة فى نفس الوقت وهم يستخدمونه فى لبنان لنقل السياح من الوادى المنخفض عند جونية إلى حيث تمثال ست حريصا فى أعلى الجبل .
وفى سنغافورة أقاموا خط تليفريك يربط بينها وبين جزيرة سنتوزا التى حولوها إلى محمية كاملة تضم متاحف تاريخية ومعرضا للأحياء المائية تحت مستوى الأرض وجزيرة نباتات . ويعبر بك التليفريك البرزخ الفاصل بين الجزيرة الأم وجزيرة سنتوزا ، والزحام حوله شديد أى أنه يغطى تكاليف إقامته . وهو بالمناسبة أعلى خط تليفريك ركبته فى حياته .

●● وفى استراليا وجدت قطارا كهربائيا يتجول بالسياح وسط غابات الكافور أيام الإجازات لما تشتهر به استراليا من ثانى أكبر غابات للكافور فى العالم بعد كاليفورنيا

الأمريكية . والقطار السياحي لا يحتاج إلى موظفين : فالسائق يتولى قيادته والقيام بالشرح أيضا للسياح ، وهو نزهة في غاية المتعة رخيصة التكاليف توفر عليك القيام بها بسيارة خاصة .

وهنا نقترح إنشاء أكثر من خط قطار كهربى من عربة أو عربتين يطوف بآثار منطقة الهرم بلا أى ضوضاء أو تلوث مع مرشد سياحي يشرح للسياح كل ما يمرون به . ويمكن أن يتوقف عند أبو الهول ومعبد الوادى . . وعند الهرم الأكبر . . وعند متحف مركب خوفو ، ثم ينتهى عند القرية السياحية في نزلة السمان .

●● ونفس الفكرة يمكن تنفيذها في البر الغربى للأقصر ، حيث وادى الملوك ووادى الملكات ومعبد حتشبسوت في دورة منظمة ونظيفة ومريحة أيضا . ويمكن أن تتولى تنفيذ هذه الأفكار شركات سياحية أو إحدى الشركات الاستشارية ، وسوف يقبل عليها السياح بشرط أن تكون في نظافة ما رأيت في استراليا مع بساطته . . وفي انتظام ما رأيت في سنغافورة .

●● إنها فكرة أتنازل مقدما عن حقى في حصة من أرباحها . . مادامت ستعود على مصر بكل الخير . . ما رأى المستثمرين ؟!

الحاكم العام .. آخر من يظهر في التلفزيون !

ونشرة الأخبار في تلفزيون استراليا نموذجية .. وغير مملة وبعيدة عن الرسميات !!
ومدة النشرة لا تتجاوز ٥ دقائق وهذه هي المدة المثلى .. وإلا فمن يتحمل نشرة
تصل مدتها أحيانا إلى ساعة ، كما يحدث عندنا في مصر كثيرا ..

●● وفي استراليا لم أشاهد على شاشات التلفزيون صورة الحاكم العام لكل
استراليا . ولم أشاهد صورة رئيس الوزراء الاسترالى ، فقط رأيته مرة واحدة خلال لقطة لم
تتجاوز ٥ ثوان ، وكانت خلال حضوره مناقشة حامية في البرلمان !! وهناك لا تذاع
صور المسؤولين إلا نادرا : في التلفزيون أو فى الصحف .

●● والأخبار الرسمية لا تفرض نفسها .. ولكن الخبر الإنسانى له الأولوية على ما
عداه .. وفى بيرث كان خبر اختفاء فتاة هو الخبر الأول والأساسى وقدمه التلفزيون من
خلال تحقيق مصور كامل عن ظروف الاختفاء ، وأين شوهدت للمرة الأخيرة ..
وسائق التاكسى الذى نقلها والجيران ، وماذا يقولون عنها .. بل إن خبر اختفاء هذه
الفتاة والبحث عنها حتى فى قاع البحيرات أيقظ حكاية اختفاء فتاة أخرى اسمها سارة
فى نفس الظروف والملابسات .

●● ثم تأتى الأخبار الاقتصادية وتطور أسعار الأسهم والسندات والبورصة ..
وأسعار البيوت ، ولها سوق رائجة فى كل استراليا . رغم أن الحكومة تقوم ببناء العديد
من المساكن وتقديمها للناس بإيجارات مخفضة مع فرص تملكها لمن يريد .. وبأسعار
زهيدة أيضا .

●● ثم أخبار الصحة والأدوية الجديدة والاهتمام بالبيئة والنظافة . . أما الخبر الأساسى الذى تطول فترة إذاعته فهو عن النشرة الجوية وبالتفصيل الدقيق ودرجات الحرارة ارتفاعا أو هبوطا . . ونسبة سقوط الأمطار والعواصف . . وهكذا .

أى أن الأولوية فى نشرة أخبار التلفزيون تكون عن كل ما يهم الإنسان . . لا الذى يهم المسؤولين والحكام ، فأخبار الناس قبل أخبار الحكام ، وتلك ميزة فى تلفزيونات الدول الديمقراطية . وبالمناسبة يهتم تلفزيون استراليا بنقل ما يدور فى البرلمان والمعارك الطاحنة داخله ، خصوصا وأن هناك حزبا جديدا يحكم . . وحكومة جديدة تدير أمور البلاد . . كما أن التلفزيون يذيع ما يجرى داخل البرلمانات المحلية والحكومات المحلية لأن نظام الحكم فى استراليا يقوم على حكومة اتحادية فيدرالية عاصمتها كانبرا وحكومات وبرلمانات محلية فى الولايات . . واستراليا بالمناسبة تتكون من ٦ ولايات لكل ولاية حكومتها وبرلمانها . . ومعظم الخدمات الأساسية كالطرق عابرة القارة خدمات فيدرالية كالضرائب .

●● وفى استراليا . . وفى ظل حكومة حزب الأحرار التى جاءت للحكم بعد ١٢ عاما على حكم حزب آخر - تدور المناقشات حول أفكار الحكومة الجديدة التى تسعى إلى خفض المساعدات المالية للدول الأجنبية . . وتسعى إلى خفض المزايا التى تقدم للعاطلين على أساس أن ضخامة هذه المساعدات تشجع الناس على عدم العمل ، فضلا عن تخفيض المساعدات للمهاجرين الجدد وتقييد منح الإقامة والجنسية الاسترالية بعد أن أخذت ظروف الحياة الطيبة هناك تغرى بمزيد من القادمين . وقد أدت السياسة الاسترالية الجديدة إلى ارتفاع سعر الدولار الاسترالى مقابل غيره من العملات .

في استراليا .. الجنوب يتفوق على الشمال !

القاعدة الجغرافية تقول : إن شمال القارات أكثر حضارة وتقدما من جنوبها . وهذه القاعدة التى تنطبق على العالم القديم ينطبق عكسها فى القارات الجنوبية . . أى فى نصف الكرة الجنوبى .

●● فى العالم القديم نجد مصر فى أقصى شمال إفريقيا أكثر حضارة من دول غرب القارة . . ومن وسطها وشرقها . . وفى أوروبا نجد السويد والنرويج والدنمارك وألمانيا وإنجلترا وفرنسا أكثر تقدما من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا واليونان وتركيا بل إن شمال إيطاليا أكثر تقدما من جنوبها ، فالصناعة الأكثر تقدما تتركز فى الشمال ، ولا ننسى أن حوارى نابولى مثال على ما نقول !!

●● ويبدو أن حواف القارات أيضا أكثر تقدما من داخلها . . عندنا اليابان فى أقصى شرق القارة الآسيوية . . وعندنا كوريا الجنوبية كذلك نموذجان مثاليان لما نقول . . أيضا نقط الالتقاء الأساسية التى كانت مناطق عبور للتجارة والملاحة والطرق الرئيسية ، مثل : سنغافورة وهونج كونج وتايوان .

●● وفى أمريكا الشمالية أيضا يتضح ما نقول : عندنا كندا الأكثر تقدما وازدهارا من المكسيك رغم ثروة الأخيرة البترولية .

كما نجد حواف أمريكا الشمالية وشرقها بالذات أكثر تقدما وازدهارا من وسطها ، ومن الغرب المتوسط . . ثم نجد الغرب الأمريكى - وبالذات فى كاليفورنيا - ينافس فى تقدمه ومدنه الشرق الأمريكى . وبكل المقاييس ، فإن شمال

وشرق الولايات المتحدة أكثر تقدما من الجنوب الأمريكى الذى مازال يعتمد على الزراعة .

●● ونفس القاعدة نجدها فى أمريكا الجنوبية ، فدول الشمال أكثر تقدما من دول الداخل والغرب . بل تتركز المدن والصناعات فى شرق وعلى حواف القارة الجنوبية وبالذات قبل الدخول إلى وسط حوض نهر الأمازون فى البرازيل . . وهكذا . .

●● والوضع يختلف فى نصف الكرة الجنوبى . . ففى قارة استراليا تنقلب الأوضاع . إذ يكاد يخلو شمال القارة من المدن الكبيرة ومن التجمعات السكانية الكبيرة . وبالتالي أصبحت مناطق شرق القارة وجنوبها هى الأكثر تقدما وحضارة ، بدليل أن العاصمة فى أقصى الشرق والمدن الرئيسية تقع فى الجنوب الشرقى ، مثل : ملبورن وسيدنى . . أما فى ولاية غرب استراليا التى تمثل أكثر من ثلث مساحة قارة استراليا ، فإن سكانها يتركزون فى غرب القارة . . ويزداد التركيز فى الجنوب الغربى حيث العاصمة بيرث وتوأمها الميناء فريمانتل . . ثم مدن الجنوب حيث دنمارك وألبانى - أقدم مستوطنة غربية- وولبول . . وهكذا .

ومساحة ولاية غرب استراليا تعادل مساحة كل قارة أوروبا بما فيها بريطانيا . . وبسبب هذه المساحة يتنوع مناخها من الغابات فى الجنوب . . إلى الحقول الذهبية فى الوسط . . إلى الجو الاستوائى فى الشمال .

وفى الجنوب تتعدد البحيرات العذبة والأنهار الصغيرة والغابات ، وفيها ثانى أكبر غابات للكافور فى العالم بعد غابات كاليفورنيا الأمريكية . أما فى الشمال فنجد صحراء الرمال الكبرى وصحراء جيبسون فى الوسط الشرقى وصحراء فيكتوريا الكبرى فى الجنوب الشرقى .

●● ومعظم الأسماء بريطانية الأصل ، وإن تركوا بعض أسماء القرى والأنهار بأسمائها القديمة قبل أن يكتشفها كابتن كوك البحار الإنجليزى الشهير .

طائرة .. شرعية !!

سافرت كثيرا . . طفت بالشرق والغرب ، وركبت طائرات عديدة بعضها مروحية . . وأكثرها نفاث عملاق ، لشركات وطنية ، وأخرى عربية . . وغربية .

وفي السنوات العشر الأخيرة شهد عالم الطيران المدنى صراعات ومنافسات كبيرة . ومن أجل الفوز بالركاب تقدمت الشركات بمزايا عديدة تحايلا على الأسعار التى تحددها منظمة الاياتا الدولية للطيران ، وتتمثل هذه المزايا فى السماح بوزن إضافى مثلا . . أو فى تحسين مستوى الوجبات والمشروبات التى تقدمها للركاب . . أو فى تقديم بعض الهدايا للصغار ولل كبار على حد سواء . وتتمثل أيضا فى تقديم تخفيضات فى الأسعار ، ولو من تحت الطاولة !!

وفى رحلتى الأخيرة ذهابا وعودة إلى استراليا ركبت طائرات عديدة ، وإن كان جانبها الأكبر على شركة وليدة عمرها يحسب بأصابع اليدين . . ولكنها أثبتت كفاءة وخدمة غير عادية . .

●● مثلا فى زمن نشأت فيه قضية تقديم الخمر والكحوليات على الطائرات وأثر ذلك أو منعه على إقبال الركاب . . لم أجد نوعا واحدا من الكحوليات يقدم على هذه الطائرة . . فالكحوليات ممنوعة فوقها . . والطعام أيضا كان طعاما حلالا ١٠٠٪ ، فلا لحم خنزير ، ولا أى شبيهة تجعل الراكب قلقا ، ويسأل المضيفة ويكرر السؤال . . ●● ووجدت ملابس المضيفات حشمة فعلا ، ولكنها جميلة فى نفس الوقت طويلة الأكمام والثوب . .

●● ثم وجدت ما لفت الانتباه . . إذ حتى قبيل أن تقلع الطائرة نجد على الشاشة أمام الركاب صورة للطائرة يخرج من وسطها سهم يحدد موقع الطائرة من القبلة في مكة المكرمة ، وطول المسافة من الكعبة إلى حيث تقف أو تطير الطائرة . . ويتكرر ظهور هذه الإشارة لموقع الطائرة من مكة طوال الرحلة وحتى لحظة هبوطها . .

●● ووجدت مالا أعتقد بوجود مثله على طائرة أخرى . . وجدت بين محطات الإذاعة التي تذيع برامجها على الركاب : محطة القرآن الكريم ، تقدم للركاب بصوت رقيم مجود آيات من كتاب الله الحكيم .

وطوال رحلتي بعد أن غادرت استراليا ، ومن كوالالمبور استمتعت بتلاوة مباركة من سور : التحريم ، البقرة ، مريم ، الجمعة ، الأنعام ، الإسراء وآل عمران . . وتحيلوا معي مدى الروحانية ، وأنت تسبح في ملكوت السماء . . بينما آيات الكتاب تتلى في خشوع وخضوع لرب السماء والأرض وما بينهما ، كل هذا وأنت تحلق على ارتفاع ٣٩ ألف قدم !! أليس هذا أفضل من فيلم أمريكي لرعاة البقر تعرضه الطائرات الأخرى!!؟

●● وبجانب محطات تقدم أغاني الجاز والديسكو . . وجدت محطة تقدم مختارات ممتازة من الأغاني العربية لعبد الحليم حافظ وعلى الحجار وراغب علامة ولطيفة ومحمد فؤاد وحنان وعمر دياب . . وفيروز !!

●● ولقد سبحت فعلا مع الله - في ملكوت الله - على طائرة دولة إسلامية وليدة اسمها : بروناي ، وعشت جوا إسلاميا عربيا أعاد السكينة إلى نفسي بعد أيام قضيتها في استراليا وليلة عشتها في سنغافورة . وتحيلت باقى شركات طيران الدول العربية والإسلامية وهى تتمسك بالتقاليد الإسلامية والعادات العربية العريقة ، وتحيلتها وقد سادت الجو وفازت على الشركات الغربية التى تقدم الخمر ، أو التى لا تتورع عن تقديم طعام يحمل شبهة تثير شكوك الراكب المؤمن . . إنها حقا طائرة حلال ! . .

* * *

كتب للمؤلف

- ١ - أزمة الخليج واستراتيجية الأمن العربى الناشر : الزهراء للإعلام العربى ١٩٩١
- ٢ - غرائب الأسماء المصرية الناشر : الزهراء للإعلام العربى ١٩٩٢
- ٣ - غرائب الأسماء العربية الناشر : الزهراء للإعلام العربى ١٩٩٤
- ٤ - غرائب الأسفار . . وعجائب الأطباق الناشر : الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ١٩٩٥
الطبعة الثانية ١٩٩٧
- ٥ - شوارع لها تاريخ الناشر : الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ١٩٩٧
الطبعة الثانية ٢٠٠٠ «مكتبة الأسرة»
- ٦ - من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق الناشر : الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ٢٠٠١

كتب تحت الطبع :

- ٧ - أحياء القاهرة المحروسة .
- ٨ - أولياء الله . . ومساجد الصالحين .

* * *